الفاصلةُ القرآنيةُ في سورةِ الأحزاب
دراسةٌ إيقاعيةٌ دلاليةٌ

د/ حامد محمد عبد العزيز أيوب (*)

ملخص البحث :

سيظلُّ القرآنُ الكريمُ النبعَ السخيَّ لعلماء العربية والإسلام علىٰ امتداد الزمان والمكان ؛ لتجدد عطائهِ ، فهو نصٌّ إلهيٌّ معجزٌ في نظمِه ، ومن صور إعجازه تلك الفواصل التي تتمتع بها آياته بقيمِها الصوتيةِ الدلاليةِ ؛ لتؤدي دورها في انسجامٍ واتساق النصِّ القرآني ، من هنا كانت غايةُ هذا البحثِ هي الكشف عن الجمال الإيقاعي الدلالي للفاصلة القرآنية في سورةِ "الأحزاب" ، وقد جاء هذا البحثُ (الفاصلةُ القرآنيةُ في سورةِ الأحزاب دراسةٌ إيقاعيةٌ دلاليةٌ) في مقدمةٍ ، وتمهيدٍ ، وأربعةِ مباحثَ ، وخاتمةٍ ، على النحو التالي :

مقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطته الدراسية.

تمهيد : وهو يشتمل على تعريف الفاصلة القرآنية ، ووظيفتها .

(*) أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد ، كلية العلوم الإدارية والإنسانية ، جامعة الجوف.

المبحث الأول: نهاية الفواصل بحروف المد واللين ووظيفتها في سورة "الأحزاب ".

المبحث الثاني : إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ووظيفته في سورة " الأحزاب".

المبحث الثالث : تقسيم الفواصل باعتبارالمتماثل والمتقارب في الحروف ووظيفته في سورة " الأحزاب".

المبحث الرابع: تقسيم الفواصل باعتبار المتوازي والمطرَّف والمتوازن ووظيفته في سورة " الأحزاب".

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

Abstract

Will remain the Koran spring generous scientists Arabic and Islam along the time and place ; to renew its bid , it is the text of a divine miraculous in organized , and pictures likeness of those breaks enjoyed by the verses values sound semantic; to play a role in harmony and consistency of the Quranic text, here was the purpose of this research is detected the semantic rhythmic beauty of the Quranic comma in Surat parties, this research came (Quranic interval in Surat parties study rhythmic Tag) in the introduction , smoothing, and four topics, and a conclusion, as follows:

Introduction: the importance of the subject , and the reasons for his choice , and the study plan.

Introduction: It includes definition of Quranic interval, and function.

The first topic : the end of the spacers and soft tide letters and function in Surat " parties".

The second topic: the rhythm of the appropriate clips and spacers function in Surat " parties".

The third topic : the division spacers Baattabaralamtmathl and converging in the characters and function in Surat " parties".

Section IV : split parallel intervals as , Almparty and balanced and function in Surat " parties".

Conclusion : the most important results.

المقدمة :

القرآن الكريم كتاب الله الكامل المعجز لفظاً و معنى ، وقد وصف الله تعالى كتابه بقوله : "الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ "(١) [سورة هود: ١] ، ومن صور إعجازه تلك الفواصل التي تتمتع بها آياته ؛ لأنها تحدث نوعاً من التناغم ، والإيقاعية بين آياته ، مما يجعلها مؤثرة في وجدان من يقرأها أو يسمعها ، ومع ذلك وقبله فإنها تثري الدلالة، وتحقق الانسجام داخل النص القرآني .

وإذا كان الإيقاع الصوتي للقرآن الكريم يتميز بتفرده وإعجازه وهو "إيقاع في نطاق التوازن ، لا في نطاق الوزن ، فالوزن في العربية للشعر، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون "([1]) ، فإن الفاصلة القرآنية تعد رافداً من روافد هذه الإيقاع المتفرد ؛ لأنه لا يمكن – ومع أي لفظ في القرآن الكريم – أن يقومَ لفظٌ مقامَها ؛ لمناسبة كل لفظٍ فيها لموضعه دلالياً و إيقاعياً ، و في هذا البحثِ يهدفُ الباحثُ إلي الوقوفِ على وجه من وجوهِ الإعجاز اللغوي للقرآنِ الكريم ، والإسهام بدراسة تطبيقية في التحليلِ الصوتي الدلالي للقرآن الكريم ، بإبراز القيم الإيقاعية والوظائفِ الدلاليةِ للفواصلِ القرآنيةِ في سورةِ "الأحزاب" ، من خلال الاستقراء والتحليل ، أما سبب اختيار سورة "الأحزاب" فيرجع إلى سببين ؛ الأول: تنوع فواصلها ، وتنوع مقاطعها وفقاً للدلالة التي تحملها . الثاني : أنه لا توجد دراسةٌ لغويةٌ تتناول السورةَ الكريمةَ وفقاً لما جاء في هذه الدراسةِ([2]).

---

[1] -البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ،أ.د/تمام حسان عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، ص ٢٦٩.

[2] - و انظر دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب ،إعداد حسن عثمان يوسف عدوان ، ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، و من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ١٩٩٦ م ، و المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب و سبأ ، إعداد محمد يوسف هاشم السيد ، ماجستير ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين ،الجامعة الإسلامية -غزة ،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ...

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة، على النحو التالي :

تمهيد ، وهو يشتمل على تعريف الفاصلة القرآنية ، ووظيفتها .

المبحث الأول: نهاية الفواصل بحروف المد واللين ووظيفتها في سورة "الأحزاب ".

المبحث الثاني : إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ووظيفته في سورة " الأحزاب".

المبحث الثالث : تقسيم الفواصل باعتبارالمتماثل والمتقارب في الحروف ووظيفته في سورة " الأحزاب".

المبحث الرابع: تقسيم الفواصل باعتبار المتوازي والمطرَّف والمتوازن ووظيفته في سورة " الأحزاب".

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

التمهيد :تعريف الفاصلة القرآنية ، ووظيفتها .

الفاصلة لغة :" الفَصْلُ بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ...ابْنُ سِيدَهْ: الفَصْلُ الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا يَفْصِلِ فَصْلًا فانْفَصَلَ، وفَصَلْتُ الشَّيْءَ فانْفَصَلَ أَي قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ... والفاصِلة: الخَرَزة الَّتِي تفصِل بَيْنَ الخَرَزتين فِي النِّظَام".(1)

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الفواصل في القرآن ، فعرفها الباقلاني بقوله : " فهي حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني

1 ـ لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، ج ٥٢١/١١.

وفيها بلاغة . والأسجاع عيبٌ ؛ لأن السجع يتبعه المعنى ، والفواصل تابعة للمعاني"([1])

ويعرف الزركشي الفواصل بقوله:"هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع . وقال الداني : "كلمة آخر الجملة ...وقال القاضي أبو بكر:الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني..."([2])

وعلى الرغم من هذا التعدد في تعريف الفاصلة القرآنية يمكن أن نلحظ أن الفواصل لها ثلاث وظائفَ فهي أولاً : يقع بها إفهام المعاني فقد " تكون الفاصلة جزءاً من تركيب الآية مكملاً لبنيتها فلا يتصور تمام معنى الآية إلا به...وقد تأتي الفاصلة بعد تمام المعني فتكون تذييلاً للآية ...فأكسبها على جمالها جمالاً وحدد معالمها وميزها عن غيرها وأبرز ما تمتاز به من مضمون خاص "([3]) ؛ فهي " تأتي مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعني الآية كلِّها ، تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت لاختلَّ المعنى ، واضطرب الفهم ، فهي تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية ، ينقص و يختل بنقصانها " ([4])ثانياً :تضفي قيمة إيقاعية للنص القرآني ؛ يقول عنها الأستاذ الدكتور تمام حسان: "ومع ذلك تأتي الفاصلة في نهاية الآية لتحقق للنص جانبا جماليا لا يخطئه الذوق السليم ؛ لأننا مهما يكن من شيء نحس بأنها تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة"([5]) ثالثاً:يتحقق بها سبك وانسجام آي القرآن الكريم .

---

[1] - إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، د ت : ٢٧٠- ٢٧١.
[2] - وانظر البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث بالقاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ج١/ ٥٣ ،و انظر: الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، د .ت ، ج٥/١٧٨٤.
[3] - البيان في روائع القرآن: أ. د / تمام حسان ، ص ٢٧٩، ٢٨٠.
[4] - من بلاغة القرآن ، د . أحمد أحمد بدوي ، طبعة نهضة مصر ، سنة ٢٠٠٥م ، ص ٦٥.
[5] -البيان في روائع القرآن، ص٢٧٩.

ومحور هذا البحث يختص بدراسة الإعجاز القرآني في الفواصل التي تقع في أواخر الآيات.

المبحث الأول: نهاية الفواصل بحروف المد واللين ووظيفتها في سورة "الأحزاب ".

بقراءة سورة " الأحزاب " ومتابعة آياتها في خواتمها ندرك أن فواصل هذه الخواتم تنتهي بهذه الحروف(الميم ، الراء ، اللام، ، الظاء ، النون ،الدال ، الزاي ،القاف ،الفاء، الباء ،الهاء) ، وفيما يلي بيان إحصائي بالحروف التي تنتهي بها فواصل السورة الكريمة :

الحرف الذي تنتهي الفاصلة به	عدد مرات استعماله	نسبته المئوية
الميم	١٩	%٢٦،٠٣
الراء	٢١	%٢٨،٧٧
اللام	١٨	%٢٤,٦٦
الظاء	١	%١,٣٧
النون	٤	%٥،٤٨
الدال	٣	%١,٣٧
الزاي	١	%١,٣٧
القاف	١	%١,٣٧
الفاء	١	%١,٣٧
الباء	٣	%١,٣٧
الهاء	١	%١,٣٧

ملاحظات حول البيان الإحصائي :

١- الفاصلة القرآنية في سورة "الأحزاب " بُنيتْ على أحد عشر حرفاً هجائياً ، وقد استأثرت الراء بما يقرب من ثُلث فواصل السورة ، وكذلك الميم تزيد نسبة استعمالها فاصلة عن ربع فواصل السورة الكريمة ، أما اللام فتقترب من ربع فواصل السورة ،وأن الفاصلة على أصوات (الزاي ، والقاف ، الفاء ، والهاء) لم ترد إلامرة واحدة لكل صوت ، وهذا التنوع في أواخر الفواصل أحدث تنوعاً في الإيقاع تبعاً لتنوع الدلالة ، يقول الدكتور أحمد مختار عمر إن :" القرآن يلون وينوع أواخر الفواصل ليحدث تنوعاً في الإيقاع تبعاً لنوع الموضوع والتعبير " ([1]) .

٢- بالنظر إلى هذه الحروف ندرك أنها قد جمعت بين عناصر كثيرة من الإعجاز القرآني.أولا: أن هذه الحروف جمعت بين الخصائص الصوتية التي تندرج تحتها الأصوات العربية،مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط والمخارج:الشفوي والذلقي واللساني والحلقي ،وغيرها ،كما في الشكل ([2]) :

الصوت	الجهر والهمس	الشدة والرخاوة والتوسط	المخرج
الميم	مجهور	متوسط	شفوي
الراء	مجهور	متوسط	ذلقي

١ - دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ٧٤.
٢ - انظر في مخارج الأصوات العربية وخصائصها ، الكتاب ، سيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ط٢ ، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . ج٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، وينظر الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، طبعة مكتبة نهضة مصر ، د.ت ، ص ٢٣ ، وما بعدها .

اللام	مجهور	متوسط	ذلقي
الظاء	مجهور	رخو	لساني
النون	مجهور	متوسط	ذلقي
الدال	مجهور	شديد	لساني
الزاي	مجهور	رخو	لساني
القاف	مجهور	شديد	أقصى الحنك
الفاء	مهموس	رخو	شفوي أسناني
الباء	مجهور	شديد	شفوي
الهاء	مهموس	رخو	حلقي

ثانيا: أن هذه الأصوات- بالنظر إلى الخاصية الأولى المتمثلة في الجهر والهمس – انتمت في تسعة منها إلى الجهر الذي يتصف بالوضوح السمعي مما أكسبها "عنصرها الموسيقي ، ورنينها الخاص " ([1]) ، وأثَّرَ إيجابياً في آداء المعنى ، ويزدادُ الأمرُ جلاءً إذا علمنا أن أصوات (الراء ، واللام ، والنون) إضافة إلى صوت (الميم) -الذي يتحد معها في صفة الوضوح- تمثل ٨٤،٩% من فواصل السورة الكريمة ، وهي أصوات تتسم بـــ" بقرب مخارجها وتشترك في نسبة وضوحها الصوتي ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين "([2]) أما الأصوات المهموسة فلم ترد إلا في فاصلتين ، وذلك لأن الفاصلة بُنِيتْ على أصوات ذات نغم واضح يجذب المتلقي ([3]) ثالثا: أن هذه

١ - الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، ص ٢٣.
[2] - الأصوات اللغوية ، ص٥٥.
[3] - السابق ،ص٢٨.

الأصوات انتمت في ثلاثة منها – في الخاصية الثانية الشدة والرخاوة والتوسط – إلى جانب الشدة ، وفي أربعة منها إلى جانب التوسط ، مما يدل على الوضوح والإبانة والإعجاز في كل موضع من هذه المواضع متجاورة مع الآيات التي تسبقها والتي تأتي بعدها . رابعا: أن هذه الأصوات اندرجت في ثلاثة منها تحت المخرج اللساني وهو أهم أعضاء النطق في الإنسان ، وبه أشار الله سبحانه وتعالى إلى نزول القرآن الكريم في الجانب اللغوي منه بقوله تعالى:﴿وهذا لسان عربي مبين﴾(النحل:١٠٣) ، وفي قوله تعالى:﴿ بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء:١٩٥) خامسا: أن هذه الأصوات سُبِقت بأصوات المد (الياء – الواو – الألف) وقد أوحى هذا بعنصرين من عناصر إعجاز القرآن في هذا السياق الأول: أنها منحت النص القرآني نوعاً من التطريب والتنغيم والترديد ، وهي الصفات التي كانت متوفرة في الشعر العربي آنذاك ، ولأن القرآن الكريم يعد معجزة من جنس ما برز فيه العرب، فقد نزل على لسانهم بضرب من التحدي مما هز وجدانهم وأبهر عقولهم فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله رغم براعتهم وفصاحتهم في اللغة التي نزل بها القرآن وهي لغة العرب ، يقول سيبويه :" أمَّا إذا ترنموا فـإنهم يُلحِقُون الألفَ والياءَ والواوَ ما يُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ ؛ لأنهم أرادوا مَدَّ الصوت"([1]). الثاني: أنها منحت النص القرآني قوة إسماعٍ إذ إن أصوات المد أوضح في الإسماع من الأصوات الساكنة "فصوت اللين أوضح بطبعه من الصوت الساكن " ([2]) ، وهي " تقوم بتجميع الصوامت بعضها مع بعض لتأليف الكلام أولاً ، ثم تقوم بإعطائها قوة على الإسماع"([3])

[1] - الكتاب ، ج٤/٢٠٤
[2] - الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، ص٢٨.
[3] - في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية د. غالب فاضل المطلبي ، ، دائرة الشئون الثقافية والنشر- الجمهوريةالعراقية ، ١٩٨٤م ، ص ٤٥ .

أما الفواصل التي انتهت بحروف المد واللين في سورة الأحزاب ، فقد اعتمدت على أصوات اللين (الكسرة- الضمة - الفتحة) ، ومن ثم جاء معها ما يناسبها من حروف المد (الياء - الواو - الألف) متبعة بصوت صامت أشبه بصوت اللين في معظمها وهي (الراء- اللام - النون) ، إضافة إلى (الميم) الذي يشترك معها في الصفة ، فمن أمثلة اجتماع صوت اللين الكسرة مع الياء- وقد تردد ذلك في ثلاث وستين فاصلةً-، فيلحظ في اسم (حَكِيمًا) في قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) ، وبتتبع الفواصل اللاحقة نرى مدى التناغم الذي يقع بينها ؛ فالفواصل التي بعدها تقع في كلمات (خَبِيرًا- وَكِيلًا - السَّبِيلَ- رَحِيمًا) أمَّا بقية المواضع فهي (٧-٨-٩-١١-١٤-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٦-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧٥٨-٥٩-٦١-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٣) .

أمَّا اجتماع صوت اللين (الضمة) مع الواو - وقد تردد ذلك في تسع فواصلَ- فيلحظ في اسم (مَسْطُورًا) في قوله تعالى :" النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) ، وقد سُبِقَتْ هذه الفاصلة بفاصلة (رَحِيمًا) ، ولُحِقَتْ بفاصلة (غَلِيظًا) أمَّا بقية المواضع فهي (١٠-١٢-١٥-٣٢-٣٧-٣٨-٦٦-٧٢).

أمَّا اجتماع صوت اللين (الفتحة) مع الألف – و قد ورد في فاصلة واحدة – فيلحظ في اسم (فِرَارًا) في قوله تعالى:" وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وقد سُبِقَتْ هذه الفاصلةُ بفاصلة (غُرُورًا) ولُحِقَتْ بفاصلة (يَسِيرًا) .

يلحظ أن فواصل سورة " الأحزاب " كلها قد ختمت بحروف المد واللين قبل الروي ، وهذا حقق أمرين الأول : أضفى الاتساق بين الفواصل ، وحقق الانسجام بين حروف الروي التي اختلفت مخارجها ؛ لأنها " تمكن جهاز النطق من الانتقال من وضع صوت صامت إلى الذي يليه ، وبهذا صارت وسيلة لربط سلسلة من الصوامت في أثناء الكلام "([1]) ، الثاني : أضفى على الفواصل نغماً موسيقياً واضحاً ترتاح له النفس ، " ولذلك كثرت حروف المد قبل حرف الرويّ – كالتأسيس والردف – ليكون ذلك مؤذناً بالوقوف، ومؤدياً إلى الراحة والسكون. وكلما جاور حرفُ المدِّ الرويَّ كان آنس به، وأشد إنعاماً لمستمعه"([2]) وفي هذا يقول الزركشي:"قد كثر في القرآن الكريم ختمُ كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون؛ وحكمته وجودُ التمكن من التطريب بذلك" ([3]).

المبحث الثاني :إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ووظيفته في سورة " الأحزاب".

المقطع الصوتي " هو كمية من الأصوات ، تحتوي على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها...في العربية الفصحى خمسة

---

[1] - في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، د. غالب فاضل المطلبي ، ص ٤٥ .

[2] - الخصائص ،لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ، ج١/٢٣٣- ٢٣٤ .

[3] - انظر: البرهان في علوم القرآن ، ج١/ ٦٨ .

مقاطعَ هي:١- مقطع قصير مفتوح= صامت + حركة قصيرة.٢- مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة. ٣ - مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت +حركة قصيرة +صوت صامت.٤- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت. ٥- مقطع زائد في الطول= صامت +حركة قصيرة + صامت +صامت"([1]).

تحليل الفاصلة القرآنية في سورة " الأحزاب " مقطعياً:

- الآية الأولى : " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" تتكون الفاصلة في هذه الآية الكريمة من ثلاثةِ مقاطعَ على النحو التالي :

حَ / كِي / مَا

ص ح / ص ح ح / ص ح ح

وقد تكرر هذا النوع من النسيج المقطعي المكون من (مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح) في ثمان وخمسين فاصلة من هذه السورة الكريمة ، وذلك في الآيات التالية : (١) ٢ ،٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

- في الآية الرابعة :" وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ " تتكون الفاصلة من ثلاثة مقاطعَ على النحو التالي :

[1] - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م، ص ١٠١ ، ١٠٢.

دِسْ / سَ / بِيلْ

ص ح ص/ ص ح / ص ح ح ص

وقد تكرر هذا النوع من التركيب المقطعي المكون من (مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة +مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق بحركة طويلة) في فاصلة واحدة ، في الآية : (٤) .

-في الآية السادسة :" كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا "تتكون الفاصلة من ثلاثة مقاطعَ ، على النحو التالي :

مَسْ / طُو / رَا

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح

وقد تكرر هذا النوع من التركيب المقطعي المكون من (مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح) في إحدى عشرة فاصلة ، في الآيات : (٦) ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ .

- في الآية العاشرة :" وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠)

هظْ / ظُ/ نو / نَا

ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح

وقد تكرر هذا النوع من التركيب المقطعي المكون من (مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة +مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح) في ثلاث فواصل ، في الآيات : (١٠) ، ٦٦ ، ٦٧.

وإذا تأملنا مقاطع فواصل سورة " الأحزاب " يتبين لنا ما يلي :

١- أن فواصل السورة جميعها قد انتهت بأصوات متحركة مفتوحة ما عدا فاصلة الآية الرابعة قد قيدت .

٢- أن فواصل السورة كلها انتهت بصوت المد الألف ما عدا الآية الرابعة ، وقد أوحى هذا بعنصرين من عناصر الإعجاز القرآني في هذا السياق : الأول إحداث نوع من التطريب والتنغيم ؛ وفي هذا يقول سيبويه :" أمَّا إذا ترنموا فـإنهم يُلحِقُون الألفَ والياءَ والواوَ ما يُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ ؛ لأنهم أرادوا مَدَّ الصوت "([1]). الثاني أنه أكسب الدال قوة إسماع لاتساع مخرجه ، وفي هذا يقول سيبويه :" وأخفاهن وأوسعُهنّ مُخْرَجاً : الألفُ ،ثم الياء ، ثم الواو"([2]).

٣- أن أكثر المقاطع وروداً- كما جاء من خلال التحليل المقطعي للفاصلة القرآنية في سورة " الأحزاب " - المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) حيث ورد في أربعة وأربعين ومائة موضعٍ، ثم يليه المقطع القصير المفتوح (ص ح) حيث ورد في اثنين و ستين موضعاً ، ثم يليه المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة (ص ح ص) حيث ورد في خمسة عشر موضعاً ، ثم يليه المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة في حالة الوقف (ص ح ح ص)حيث ورد في موضع واحد ، وإذا كانت "الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي "([3]) فإن فواصل سورة " الأحزاب "جاءت لتتوافق مع اللسان العربي ، ونظام لغته ، وبذلك يسهل على القارئ قراءته مصداقاً لقوله تعالى " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ" (سورة القمر الآية ١٧). وخلت الفاصلة في سورة الأحزاب تماماً من المقطع الزائد في الطول .

---

[1] -الكتاب ، ج٤/٢٠٤
[2] - السابق ، ج٤/ ٤٣٦.
[3] - الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص ٩٣.

٤- أن كلمات الفاصلة جاءت ثلاثية المقطع في سبعين موضعاً ، ورباعية المقطع في ثلاثةِ مواضعَ .

٥- أن التلوينات المقطعية في الفاصلة أكسبتها قيماً إيقاعية متناغمة تنسجم مع الدلالة التي تؤديها في مواضعها .

وقد تحققت المناسبة بين مقاطع الفواصل والدلالة التي تحملها كل آية بسبيلين :"([1])

أحدهما :"زيادة حرف لأجلها ولهذا ألحقت الألف بـــ (الظنونَ) في قوله تعالى {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} لأن مقاطعَ فواصل هذه السورة ألفاتٌ منقلبة عن تنوين في الوقف فزيد على النون ألفٌ لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل ومثله: {فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا}، {وَأَطَعْنَا الرَّسُولا}"([2]) .

ففي قوله تعالى :" إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (الأحزاب :١٠) جاءت الفاصلة (هــ الظُّنُونَا) موصولةً بألف الإطلاق ، وكان حقها الفتح مطلقاً ، دون مدّ الفتحة حتى تكون ألفاً ؛ لتنتهي بمقطع طويل مفتوح (نا : ص ح ح) متساوية مع مقطع الفاصلة السابقة عليها في قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (الأحزاب :٩) حيث إنها تنتهي بمقطع طويل مفتوح (را: ص ح ح) ومتساوية مع مقطع الفاصلة اللاحقة لها في قوله تعالى :" هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (الأحزاب :١١) حيث إنها تنتهي بمقطع طويل مفتوح (دا : ص ح ح) ، وبذلك يتواصل النغم

---

[1]- انظر ، البرهان في علوم القرآن ، ج١/ ٦٠-٦٧ ، الإتقان في علوم القرآن ، ج٥/١٧٩٣-١٨٠٤، الصوت اللغوي في القرآن ، د.محمد حسين على الصغير ، دار المؤرخ العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ص ١٥٢ وما بعدها .

[2]- انظر ، البرهان في علوم القرآن ، ج١/ ٦١ ، الإتقان في علوم القرآن ، ج٥/١٧٩٦.

الواحد للفواصل المتتابعة ، ويتلاحم الإيقاع ؛ إضافة إلى هذا فقد حقق مد الفاصلة بألف الإطلاق ثراء دلالياً يناسب إطلاق الظنون و تعددها " والظنون جمع الظن وهو مصدر شامل للقليل والكثير ، وإنما جمع للدلالة على تعدد أنواعه ""(1) إذ " ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون، وظن المؤمنون أنهم ينصرون""(2) ".فقوله : { الظنونا } أفاد أن فيهم من أخطأ الظن ، ولو قال تظنون بالله ظناً ما كان يفيد هذا "(3).

وفي قوله تعالى :" يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا" (الأحزاب :٦٦) جاءت الفاصلة (نَا الرَّسُولَا) موصولةً بألف الإطلاق ، وكان أصلُها الفتحَ إلا أنها عدلت عن هذا ؛ لتنتهي بمقطع طويل مفتوح (لا:ص ح ح) لتناسب إيقاعياً نهاية الفاصلة السابقة عليها في قوله تعالى :"خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (الأحزاب :٦٥) واللاحقة لها في قوله تعالى :"وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (الأحزاب : ٦٧) ؛إضافة إلى هذا فإن امتداد الصوت بألف الإطلاق – في فاصلة (نَا الرَّسُولَا) – يناسب دلالياً أمرين الأول : شدة الألم وشدة الصراخ وامتدادهما ؛ لأن صوت المد يمنح الإنسان الذي وقع عليه العذاب فرصة التأوه ؛ لأن الظالمين " تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ " (الأحزاب: ٦٦) الثاني :شدة الندامة والحسرة التي يبديها الظالمون على ما فرطوا في جنب الله ؛ فلم يطيعوا الله ورسوله "وتلك حالهم في النار(يَا لَيْتَنَا

---

1 - انظر :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، د.ت ،ج٢١/ ١٥٧.
2 - الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ت :أحمد عبدالعليم البردوني ،دار الكتب المصرية - القاهرة ، الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ،ج ١٤/١٤٥.
3 - مفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ج٢٥/٢٠٠.

أَطَعْنَا اللَّهَ) في الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يا لها حسرة وندامة، ما أعظمها وأجلها"([1]) .

ويرى الدكتورعبدالجواد محمد طبق أن :" هذه الألف تشعر أيضا بعظمة هذا الرسول ؛ كما تشير إلى الصورة الجديدة ، والنظرة غير المألوفة لهذا الرسول في الدنيا ، حيث اتهموه بالسحر والكذب وبالجنون ... ولكن انقلب هذا الاحتقار إلى التعظيم في الآخرة ، وتبدلت نظراتهم إليه ... وخصوصا بعدما عاينوا ما أُعِدَّ لهم و أُعِدَّ للرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ، وكأن الألف ترمز إلى شيء من هذه المعاني ."([2]) ويرى الباحث– والله أعلم – أن القول بزيادة الألف في كلمة (الرسولا) تشعر بتعظيم الرسول في نظر الكافرين يوم القيامة أمرٌ فيه نظر ؛ لأن الكافرين قد جبلوا على الكذب إذ لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ، فقولهم هذا بأفواهم لا يتحقق واقعاً .

وفي قوله تعالى :"وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (الأحزاب : ٦٧) جاءت الفاصلة موصولةً بألف الإطلاق على هيئة المقطع الطويل المفتوح (لا : ص ح ح) ، محققة أمرين الأول : التناسب الإيقاعي مع الفواصل السابقة عليها ، واللاحقة لها ، فقد انتهت فواصل السورة كلها بألف الإطلاق إلا في فاصلة واحدة ؛ هي في قوله تعالى " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (الأحزاب: ٤) ،الثاني: التناسب الدلالي فامتداد الصوت بألف

[1] - انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج٢٠/٣٣٠.

[2] - دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، ط١ ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، ص٢٢٣.

الإطلاق – في فاصلة (نَا السَّبِيلَا) – معتمداً على المقطع الطويل المفتوح يعطي مساحة للنفس أطول من المساحة التي يعطيها المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة"([1]).وهذه الطلاقة التي يجدها الهواء والاتساع الذي يتصف به المخرج مما يؤدي إلى طول النفس ، كل هذه الأمور تدل – من وجهة نظري في الجانب المعنوي – على امتداد الندم والحسرة ، وامتداد الصوت بالصراخ والعويل في جهنم ؛ لطاعتهم سادتهم وكبرائهم الذين أضلوهم عن السبيل وهو طريق الحق ، قال تعالى : " (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) أَيْ عَنِ السَّبِيلِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ، "([2]) ؛ " ويجوز أن يكون المراد بالسبيل ، هو سبيل الهدى لأنها هي الطريقة المعروفة المستحقة لهذا الاسم على الإطلاق ، فأما سبيل الضلالة فإنما هي سبيل بالإضافة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : { إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السبيلا } [الأحزاب : ٦٧] وإنما أضلوهم سبيل الهدى "([3]).

ويرى الدكتورعبدالجواد محمد طبق أنه :" لما كانت نظرة الكفار إلى هذا السبيل في الدنيا تختلف عن نظرتهم إليه في الآخرة ، حيث كانوا يعتبرونه في الدنيا سبيل ضلال وسحر وجنون وشعر وكهانة ، ثم تبين لهم في الآخرة بطلان ماكانوا عليه صار السبيل في الآخرة كأنه سبيل جديد غير مألوف لهم لاختلاف نظرتهم إليه ... ولذلك كان من المناسب زيادة هذه الألف لترمز إلى المعنى الجديد ، والنظرة الجديدة لهذا السبيل في الآخرة ، ولا يخفى ما في مد الصوت بهذه الألف من تعظيم لهذا السبيل "([4]).

---

[1] - انظر في صوت الألف ، الكتاب ،، سيبويه ج٤/ ٤٣٥،٤٣٦ ، سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة و تحقيق حسن هنداوي ،دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م ، ج٢/ ٤٧١، ٧٢٦
[2] - الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ،ج١٤ /٢٤٩.
[3] - الرازي : مفاتيح الغيب ، ج ٢٣٨/٣٠.
[4] - دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، ص٢٢٣. ، وانظر ص ١٣ من هذا البحث ، رأي الباحث في هذا.

أما السبيل الثاني في إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل في فواصل سورة " الأحزاب "، فيقع في الخاتمة القرآنية بما تُبْنَى عليه من تقديم وتأخير. ويتمثل التقديم والتأخير في أربع صور ؛ الأولى: تقديم المتعلق على المسند سواء أكان المتعلق التركيب (بما تعملون) أم جاراً ومجروراً أم ظرفاً ، والثانية : تقديم الجار والمجرور على المفعول به ، و الثالثة: تقديم الجار والمجرور على المفعول المطلق ، والرابعة: تقديم المسند وما تعلق به على المسند إليه .

وفي الصورة الأولى :تقديم المتعلق على المسند تشمل :

أولاً : تقدم التركيب (بما تعملون) على المسند ، وقد ورد ذلك في موضعين على النحو التالي:

أ- يقول الله عز وجل:" وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (الأحزاب:٢) والفاصلة (خَبِيرًا) تتناسب مع الفاصلة السابقة عليها (حَكِيمًا) إذ انتهت كل منهما بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ، إن بنية التقديم والتأخير تؤدي دورا مهما من ناحيتين:الأولى : تتمثل في التناسب الصوتي والبنائي للفواصل المتجاورة. الثانية : أن بنية التقديم والتأخير لها دور مهم ، ولا يقتصر دورها على الوظيفة الصوتية فحسب، بل تشارك في إيضاح الدلالة ؛ لأن اللفظ تابع للمعنى ، فقد قال سيبويه:" كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أعْنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"([1])، إذا ليس الهدف من الخاتمة إثبات أن الله خبير ، فهذا ثابت لله عز وجل ، بل يكمن الهدف في تأكيد ثبات سعة إحاطته وخبرته سبحانه بما

[1] - الكتاب ، سيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ،ج١/٣٤.

تعملون، فقد بدأت الآية الكريمة بأمر الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ"، ثم يأتي تعليل هذا بقوله جلَّ شأنه : " إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "(الأحزاب: ٢) ؛ ليؤكد سعة معرفته سبحانه بما تعملون ، وزاد من تأكيد هذه الإحاطة مجيء الجملة الاسمية مؤكدة بـــ(إن) ، وخبرها جملة اسمية منسوخة بفعل ماض ناسخ (كان) يفيد ديمومة هذا الأمر، يقول الألوسي في تفسير قوله تعالى : "إِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً قيل : الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم ، وقال أبو البقاء : إنما جاء بالجمع لأنه عني بقوله تعالى : {اتَّبِعُ مَا يوحَى } إلخ اتبع أنت وأصحابك؛ وقيل : للغائبين من الكفرة المنافقين وبطريق الالتفات . ولا يخفى بعده ... وأياً ما كان فالجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه فكأنه قيل على الأول : إن الله تعالى يعلم بما تعمل فيرشدك إلى ما فيه الصلاح فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتماً ، وعلى الثاني إن الله تعالى خبير بما يعمل الكفرة والمنافقون من الكيد والمكر فيأمرك سبحانه بما يدفعه فلا بد من اتباع ما يوحيه جل وعلا إليك ، وعلى الثالث إن الله تعالى خبير بما تعمل ويعمل الكفرة والمنافقون فيرشدك إلى ما فيه صلاح حالك ويطلعك على كيدهم ومكرهم ويأمرك جل شأنه بما يدفع ذلك ويرده فلا بد من اتباع وحيه تعالى والعمل بموجبه . وقرأ أبو عمرو {يَعْمَلُونَ } بياء الغيبة على أن الضمير للكفرة والمنافقين .وجوز كونه عاماً فلا تغفل. "(١)

[1] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج٢١/١٤٤.

ب–ومن هذه الصورة قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) ، قدم " بِمَا تَعْمَلُونَ" على خبر كان " بَصِيرًا" ، وقد جاءت هذه الفاصلة متناسبة مع ما قبلها (أَلِيمًا) وما بعدها(ِ الظُّنُونَا)، وقد تم التناسب بين هذه الفواصل من خلال الاتفاق في المقطع ، إذ انتهى كل موضع منها بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ؛ إضافة إلى هذا فإن بنية التقديم أفادت الاهتمام بالمتقدم ، وتأكيد ثبات إبصار و علم الله عزوجل لأفعال العباد ما ظهر منها وما بطن ، فالآية الكريمة بدأت بنداء المؤمنين ، ثم أمرتهم بذكر الله وهذا فعل، فقُدِّمَ في ختامها " بِمَا تَعْمَلُونَ" إذ العمل هو المقصود. فهو سبحانه بصير بما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته لمواجهة الأحزاب ، وفي التعقيب على هذه الخاتمة يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "وجملة " وكان الله بما تعملون بصيراً " في موقع الحال من اسم الجلالة في قوله "نعمة الله " وهي إيماء إلى أن الله نصرهم على أعدائهم لأنه عليم بما لقيه المسلمون من المشقة والمصابرة في حفر الخندق والخروج من ديارهم إلى معسكرهم خارج المدينة وبذلهم النفوس في نصر دين الله فجازاهم الله بالنصر المبين كما قال " ولينصُرَنّ الله مَنْ ينصره " ([1]).

ثانياً :تقديم الجار والمجرور على المسند :

وقد ورد ذلك في تسعةِ مواضعَ قُدِّمَ الجارُ والمجرورُ فيها خمس مرات على اسم من أسماء الله الحسنى وهو فاصلة ، ومن أمثلة ذلك:

أ– قوله تعالى :" النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

[1] - التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر - تونس ، د.ت ،ج ٢٧٩/٢١.

وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) فهنا قدَّم الله عز وجل الجار والمجرور " فِي الْكِتَابِ" على المسند " مَسْطُورًا" وهوخبر كان ؛ وقد حقق التقديم التناسب بين هذه الفاصلة ، والفاصلة السابقة عليها (رَحِيمًا) والفاصلة اللاحقة لها (غَلِيظًا) ، لكن هذا النسق القرآني المعجز لايهدف إلى تحقيق التناسب الإيقاعي فحسب ، بل يهدف إلى تقرير وتوكيد ثبات هذه الأحكام الشرعية في كتاب الله فلا تتغير فهذه إرادته سبحانه ، وزاد من تأكيده أمران الأول : مجيء الجملة الاسمية منسوخة بـــ(كان)" وفعل (كان) في قوله " كَانَ ذَلِكَ" لتقوية ثبوته في الكتاب مسطورا ؛ لأن (كان) إذا لم يقصد بها أن اسمها اتصف بخبرها في الزمن الماضي كانت للتأكيد غالباً"([1]) أما الثاني فمجيء المسند (مسطورا) بصيغة اسم المفعول وهذا يدل على " الحدوث والثبوت " ([2]) ، والإشارة بقوله :" كَانَ ذَلِكَ " " إشارة إلى الميراث "(٣) وجوز أن يكون المشار إليه "ما ذكر في الآيتين أعني " ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ "وجوز أن يكون إشارة إلى ما سبق من أول السورة إلى هنا أو إلى ما بعد قوله تعالى " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ " أو إلى ما ذكر في الآية الأخيرة "([4]) .

ب-ومنه قوله تعالى " أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ

[1] ـ السابق ، ج٢١/٢٧٢.
[2] ـ معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار – عمان، ط٢ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م ، ص ٥٢.
[3] -مفاتيح الغيب ، ج٢٥/١٩٧.
[4] ـ روح المعاني ، ج٢١/١٥٣.

بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)" قُدِّم الجار والمجرور " عَلَى اللَّهِ " على المسند " يَسِيرًا " وقد حقق ذلك أمرين الأول : تناسب الفاصلة مع الفاصلة السابقة عليها " قَلِيلًا "والفاصلة اللاحقة لها " قَلِيلًا " فقد انتهت كل منها بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ، الثاني: أن تقديم الجار والمجرور أفاد تخصيص إحباط أعمال المنافقين بالله وحده لا لغيره مع كون هذا حاصلاً في كل شيء ، وهذا يؤكد أنه لا راد لأمر الله عز وجل ، يقول الطبري :" وقوله:(وكانَ ذلكَ على اللهِ يَسِيرًا) يقول تعالى ذكره: وكان إحباط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا"([1])، وهذا يحمل التهديد والوعيد للمنافقين فما فعلوه لم ينفعهم و لن ينفعهم ؛ يقول الألوسي في ذلك " والمقصود مما ذكر التهديد والتخويف " ([2]).

ج- ومن أمثلة تقدم الجار والمجرور على اسم من أسماء الله الحسنى وهو فاصلة قوله تعالى :" وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ، قُدِّمَ الجارُ والمجرورُ (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) على خبر كان (قَدِيرًا) لتتناسب الفواصل، ويفيد إثبات شمولية قدرة الله على كل شيءٍ .

ثالثا تقديم الظرف على المسند :

وقد ورد ذلك في موضعين ، على النحو الآتي :

أ- قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ

[1] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٢٠/٢٣٣.
[2] - روح المعاني ج ٢١/١٦٦.

فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)، قُدِّمَ الظرفُ " عِنْدَ اللَّهِ " على خبر كان " عَظِيمًا " ليحقق التناسب بين رؤوس الآيات ، ويتلاحم الإيقاع ، ودلالياً يفيد أمرين الأول: تأكيد عظم قدر الرسول صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً عند الله سبحانه خاصة ، وزاد من تأكيد هذه المنزلة من خلال: أولاً : مجيء الجملة الاسمية منسوخة بـــ(إن) المؤكدة ، ثانياً: مجيء خبر الجملة الاسمية جملة اسمية منسوخة بـــ (كان) وتقديم الجار والمجرور على الخبر ، ثالثاً : مجيء خبر(كان) صفة المشبهة وهي (عَظِيمًا)؛ وهذا يدل " على أن الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام "([1]).

والثاني: التهديد والوعيد لعِظَمِ الذنبِ المترتب على مخالفتكم ما نهى عنه أو أمر به سبحانه ، يقول الألوسي:" { إِنَّ ذَلِكُمْ } إشارة إلى ما ذكر من إيذائه عليه الصلاة والسلام ونكاح أزواجه من بعده ، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الشر والفساد { كَانَ عِندَ الله } في حكمه عز وجل { عَظِيماً } أي أمراً عظيماً وخطباً هائلاً لا يقادر قدره ، وفيه من تعظيمه تعالى لشأن رسوله صلى الله عليه وسلم وإيجاب حرمته حياً وميتاً ما لا يخفى"([2]).

---
[1] - معاني الأبنية في العربية ، ص ٦٥.
[2] - روح المعاني ج ٧٣/٢٢.

ب-قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) ، قُدِّمَ الظرفُ " عِنْدَ اللَّهِ " على خبر كان " وَجِيهًا" ؛ لتتناسب الفواصل ، وينسجم النغم ، ودلالياً فإن تقديم الظرف يفيد ثبات واستمرارية وجاهة موسى عليه السلام و مكانته الرفيعة عند الله عز وجل خاصة ، رغم أذى قومه له ، ولو تقدم الخبر على الظرف ؛ لجاز نحوياً لكنه ممتنعٌ دلالياً ؛ لأن في ذلك نقضاً للمعنى المراد " وجملة { وكان عند الله وجيهاً } معترضة في آخر الكلام ومفيدة سبب عناية الله بتبرئته .

والوجيه صفة مشبهة ، أي ذو الوجاهة . وهي الجاه وحسن القبول عند الناس . يقال :وجُه الرجل ، بضم الجيم ، وجاهة فهو وجيه . وهذا الفعل مشتق من الاسم الجامد وهوالوجْه الذي للإنسان ، فمعنى كونه وجيهاً عند الله أنه مرضيّ عنه مقبول مغفور له مستجاب الدعوة " ([1]) .

الصورة الثانية تقدم الجار والمجرور على المفعول به ، وقد ورد ذلك في اثني عشر موضعاً ، ومن أمثلة ذلك :

أ- قال تعالى :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"(الأحزاب : ٧) تقدم الجار والمجرور (مِنْهُمْ) على المفعول به وصفته (مِيثَاقًا غَلِيظًا) ليتناسب إيقاع الفواصل ، ويفيد قصر أخذ العهد منهم- أي : الأنبياء - لا من غيرهم بتبليغ الرسالة وهداية الناس "وجملة " وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً " أعادت مضمون جملة " وإذ أخذنا من النبيئين ميثاقهم " لزيادة تأكيدها ، وليبنى عليها وصف الميثاق

---

[1] - التحرير والتنوير ج ١٢١/٢٢.

بالغليظ ، أي : عظيماً جليل الشأن في جنسه فإن كل ميثاق له عظمٌ فلما وصف هذا ب " غليظاً " أفاد أن له عظماً خاصاً ، وليعلّق به لام التعليل من قوله { لِيَسْأل الصادقين }."[1]

ب-ومنه قوله تعالى :" لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) تقدم الجار والمجرور (لِلْكَافِرِينَ) على المفعول به وصفته (عَذَابًا أَلِيمًا) ؛ لتستقر الفاصلة في مكانها منسجمة في إيقاعها مع الفاصلة السابقة عليها (غَلِيظًا) واللاحقة لها (بَصِيرًا) ، إضافة إلى هذا فإن التقديم أفاد اختصاص الكافرين بالعذاب وقصره عليهم ، وأكد ذلك مجيء الجملة الفعلية ماضوية ؛ ليدل على تحققه .

وفي الصورة الثالثة: تقدم الجار والمجرور على المفعول المطلق في موضع واحد ، وهو قوله تعالى :" إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) ، فهنا قُدِّم الجار والمجرور " بِاللَّهِ" على المفعول المطلق " الظُّنُونَا" لغرضين الأول:دلالي وهوتخصيص الله عز و جل بأنه موضعُ الظن ، والفعل المضارع " تَظُنُّونَ" يدل على تجدد واستمرارية هذه الظنون لشدة وهول الموقف ، والثاني :إيقاعي يتعلق ببناء الفاصلة في الآية لتتناسب مع فاصلة الآية السابقة عليها " بَصِيرًا" وتقاربها في حرف الفاصلة ، والفاصلة اللاحقة لها " شَدِيدًا" ، فكل منها تنتهي بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح).

وفي الصورة الرابعة : تقدم المسند وما تعلق به على المسند إليه في موضع واحد ؛ يقول الله تعالى :" وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

[1] - التحرير والتنوير ج ٢٧٥/٢١ .

(٤٧) فهنا تقدم خبر إن وما تعلق به على اسمها محققاً أمرين ؛ الأول: التناسب الإيقاعي بين الفواصل ، فالفاصلة " كَبِيرًا" تتناسب مع الفاصلة السابقة عليها " مُنِيرًا" وتماثلها في الروي ، والفاصلة اللاحقة لها " وَكِيلًا" وتقاربها في الروي ، إضافة إلى أن كل منها تنتهي بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ، الثاني: دلالي حيث إنه أفاد تخصيص المؤمنين بالفضل الكبير لا غيرهم ، وعظم العطاء "بقوله : { من الله } أي الذي له جميع صفات العظمة" "([1]) ، وفي هذا بشرى تطمئن بها قلوبهم ، وأكد ذلك مجيء الجملة الاسمية مؤكدة بـــ(أنَّ) ، ووصف الفضل أنه كبيربقوله "{ فضلاً كبيراً * } أي من جهة النفاسة ومن جهة التضعيف من عشرة أمثال الحسنة إلى ما لا يعلمه إلا الله"([2])، ولا يخفى أنه يجوز تقديم النكرة إذ خصصت بالوصف كما في " فضلاً كبيراً" ، لكن هذا يُذهب جمالَ الإيقاعِ والدلالةِ معاً.

المبحث الثالث : تقسيم الفواصل باعتبار المتماثل والمتقارب في الحروف ووظيفته في سورة " الأحزاب".

تَتقسم الفواصل باعتبار تماثل حروفها وتقابلها على ثلاثة أقسام ؛ الأول :الفواصل المتماثلة ، و الثاني :الفواصل المتقاربة ، والثالث :الفواصل المنفردة . و يلحظ أن هذه الفواصل تتراوح في سورة الأحزاب على نحو بديعٍ معجزٍ ، فتتضافر الأنغام وتتآلف الأصوات مكونة لحناً سماوياً بديعاً تتلذذ به الأسماع ، و يأسر القلوبَ ، و يبهر الألبابَ ، على النحو التالي :

أولاً: الفواصل المتماثلة :

وهي" التي تماثلت حروف رويها "(٣)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

---

[1] - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ت ،ج١٥/٣٧٤.

[2] - السابق ، ج١٥/٣٧٤.

[3] - الفاصلة في القرآن ، د. محمد الحسناوي ، دار عمار- عمان ، ط٢ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ،ص ١٤٥.

وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧)) فنلحظ أن الفواصل (نَذِيرًا – مُنِيرًا – كَبِيرًا) تنتهي بحرف الراء وهو حرف تكراري " شديد يجري فيه الصوت لتكراره وانحرافه إلى اللام ؛ فتجافي للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه "([١])، وقد أضفى تماثل الروي إيقاعاً متناغماً تطرب له الأذن ، وقد اختار القرآن الألفاظ ذات الجرس الموسيقي العالي الملائم لجو الآيات إذ إن الآية الأولى تشير إلى ما يجب أن يكون عليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع الناس جميعاً فهو شاهد ، ومبشر للطائعين بالجنة ، ونذير للعصاة بالنار ، و جاء لفظ (نَذِيرًا) ملائماً بدلالته و جرسه الصوتي ومقاطعه لحالة الإنذار وما يترتب عليها من عواقبَ سيئةٍ ، ويتضح ذلك في جهر (النون ، والذال ، والياء ، والراء)، ومجيء (نَذِيرًا) بصيغة الصفة المشبهة على وزن فعيل" للإيماء إلى تحقيق ما أنذرهم به حتى كأنه قد حلّ بهم ، وكأنَّ المخبر عنه مخبر عن أمر قد وقع ، وهذا لا يؤديه إلا اسم النذير ، ولذلك كثر في القرآن الوصف بالنذير وقلّ الوصف بمنذر"(٢) ، وإذا كان تقديم (نَذِيرًا) على (مُبَشِّرًا) لن يخل بتماثل الفواصل إلا أنه سيخالف الدلالة التي أرداتها الآية الكريمة بتقديم (مُبَشِّرًا) للترغيب ، وتأخير الترهيب الذي يحمله لفظ (نَذِيرًا) ، و" لأن النبي صلى الله عليه وسلم غلب عليه التبشير لأنه رحمة للعالمين ، ولكثرة عدد المؤمنين في أمته "(٣)، و إضافة إلى تماثل فاصلة (نَذِيرًا) مع الفاصلة اللاحقة لها (مُنِيرًا) فإنها تتساوى معها في مقاطعها .

---

[١] - الكتاب ج٤/٤٣٥.
[٢] - التحرير والتنوير ، ج ٥٣/٢٢.
[٣] - السابق ، ج ٥٣/٢٢.

وتأتي الآية الثانية لتعبر عن صفتين للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ الأولى أنه داع إلى الله أما الثانية فهو سراج منير ، ولفظ " مُنِيرًا " يوحي بدلالته و إيقاعه على بلوغ الغاية في الهداية إلى طريق الحق .

وفي الآية الثالثة يأتي لفظ " كَبِيرًا " موحياً بدلالته وإيقاعه على العطاء الجزيل للمؤمنين .

ومن الفواصل المتماثله قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) نلاحظ أن كلمتي الفاصلتين (رَحِيمًا ، حَلِيمًا) من أسماء الله الحسنى تتماثلان في حرف الروي (الميم) ، وكلتاهما صيغة مبالغة على وزن (فعيل) ، مما أدى إلى تناسق وانسجام الإيقاع بين الفاصلتين ، وقد تناسب التشكيل المقطعي المفتوح للفاصلتين مع الدلالة التي تعبر عنها الآيتان ؛ فالآية الأولى انتهت بفاصلة (رَحِيمًا) وهي مكونة من ثلاثة مقاطع مفتوحة (رَ = ص ح / حِي = ص ح ح / مَا = ص ح ح) وهذا يتناسب مع سعة رحمة الله ، و كرمه وفيض عطائه الذي لا نهاية له ، و قد عبرت أصوات الفاصلة (رَحِيمًا) عن ذلك ، فانتهاء الفاصلة بالميم التي تلتها ألف الإطلاق ، يمنح المقطع الصوتيَّ امتداداً وطولاً يناسبان امتداد رحمة الله عز

وجل ، وسعتها مصداقاً لقوله تعالى :" وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (الأعراف : من الآية ١٥٦) ، وسبق الروي بـــ(الياء) يضفي قيمة إيقاعية ، يقول الزمخشري :" " وَكَانَ الله غَفُوراً " للواقع في الحرج إذا تاب " رَّحِيماً " بالتوسعة على عباده "(١)، وفي هذا يقول الألوسي: { وَكَانَ الله غَفُوراً } أي كثير المغفرة فيغفر ما يشاء مما يعسر التحرز عنه وغيره " رَّحِيماً ٥٠" أي وافر الرحمة ، ومن رحمته سبحانه أن وسع الأمر في مواقع الحرج"(٢)

وإذا تأملنا الآية الثانية فإننا نجد صفتي العِلْم والحِلم انتهت بهما الآية ، لكن الفاصلة جاءت (حَلِيمًا) ، وإذا كان" التقديم والتأخير بين الصفتين لا يغير من نهايات الفواصل وتناسبها إيقاعياً ، إلا أن تأخير(حَلِيمًا) للفاصلة يحقق غرضين الأول : دلالي إذ إنَّ السياق يثبت العلم لله عز وجل في قوله "وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ" ويؤكده في نهاية الآية ، كما أوجبت الدلالة تقديم العلم على الحِلْم ، فمَنْ يعلم تقصيره، يحلم عنه فيما يعلم ،أي : أنه علم فحلم.

الثاني :إيقاعي ؛ فقد انتهت بفاصلة (حَلِيمًا) محققة التماثل مع فاصلة الآية السابقة عليها ، وهي مكونة من ثلاثة مقاطع مفتوحة (حَ= ص ح / لِي = ص ح ح / مَا = ص ح ح) مما يجعلها تتناسب مع سعة حلم الله سبحانه ، ودوام إحسانه ، و قد جسدت أصوات الفاصلة (حَلِيمًا) ذلك ، فانتهاء الفاصلة بالميم التي تلتها ألف الإطلاق ، يمنح المقطع الصوتيَّ امتداداً وطولاً يناسبان امتداد حلمه سبحانه ، ودوام إحسانه جل شأنه ، فلا يعاجل بالعقاب ، وسبق

[1] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله ،دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ ، ج ٥٥١/٣.
[2] - روح المعاني ج ٦١/٢٢.

الروي بـــ(الياء) يضفي قيمة إيقاعية ، يقول الألوسي :" { وكَانَ الله علِيماً} مبالغاً في العلم فيعلم كل ما يبدي ويخفي " حَلِيماً ٥١" مبالغاً في الحلم فلا يعجل سبحانه بمقابلة من يفعل خلاف ما يحب حسبما يقتضيه فعله من عتاب أو عقاب أو فيصفح عما يغلب على القلب من الميول ونحوها"([1])، وفي إجراء صفة (حليم) على الله سبحانه ترغيب لرسوله صلى الله عليه وسلم في التخلق بهذه الصفة الجليلة ، يقول البقاعي :" ولما رغبه سبحانه في الإحسان إليهن بإدامة الصحبة بما أخبره من ودهن لذلك ، لكونه صلى الله عليه وسلم شديد المحبة لإدخال السرور على القلوب ، زاده ترغيبا بقوله : " وكان الله " أي أزلاً وأبداً " عليماً " أي بكل شيء ممن يطيعه ومن يعصيه " حليماً * " لا يعاجل من عصاه ، بل يديم إحسانه إليه في الدنيا فيجب أن يتقي لعلمه وحلمه ، فعلمه موجب للخوف منه ، وحلمه مقتض للاستحياء منه ، وأخذ الحليم شديد ، فينبغي لعبده المحب له أن يحلم عمن يعلم تقصيره في حقه ، فإنه سبحانه يأجره على ذلك بأن يحلم عنه فيما علمه منه ، وأن يرفع قدره ويعلي ذكره ".([2])

ومن الفواصل المتماثله قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) فقد تماثلت أصوات الفاصلتين (مُهِينًا ، مُبِينًا) باستثناء صوتي الهاء المهموس ، والباء المجهور ويوفر هذا تنوعاً إيقاعياً ، لكن التوافق الإيقاعي تحقق بشكل أكبر لغلبة الأصوات المجهورة على الفاصلتين ، وقد تماثلت الفاصلتان في الوزن مما أحدث توازناً إيقاعياً داخل النص ، فكلتاهما اسم فاعل على وزن

[1] - السابق ج ٦٤/٢٢
[2] - نظم الدرر ج ٣٨٦/١٥-٣٨٧.

مفعل بضم الميم وكسر العين ، وحدث فيهما إعلال بالنقل إذا استثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها ، إضافة إلى أن الفاصلتين تكونتا من ثلاثة مقاطع مفتوحة متماثلة في التقطيع الصوتي ؛ فالآية الأولى انتهت بفاصلة (مُهِينًا) المكونة من (مُ= ص ح / هِي =ص ح ح / نَا = ص ح ح) وينسجم هذا التماثل الصوتي مع الدلالة ؛ وهي إطلاق بشاعة العذاب ، و إطلاق الاحتقار للمعذبين في نار جهنم إذ المراد بالعذاب المهين " هو عذاب جهنم في الآخرة وهو مهين لأنه عذاب مشوب بتحقير وخزي "([1]) ، أمَّا الآية الثانية فقد انتهت بفاصلة (مُبِينًا) المكونة من (مُ = ص ح / بِي = ص ح ح / نَا = ص ح ح) مما يجعلها تتناسب مع الدلالة المرادة، وهي إطلاق وضوح الإثم ، وعظم الجرم يقول البقاعي :"قال : " وإثماً مبيناً " أي ذنباً ظاهراً جداً موجباً للعذاب في الأخرى "".([2])

ثانياً الفواصل المتقاربة :

تعد من أبرز أنواع الفواصل حضوراً في السورة الكريمة ؛ والفواصل المتقاربة هي التي تقوم على" تقارب حروف رويها "([3]) ، ومن أمثلة ذلك قول الله عز وجل " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

---

[1] - التحرير والتنوير ج ١٠٤/٢٢.
[2] - نظم الدرر ج ٤١٠/١٥.
[3] - الفاصلة في القرآن ، د. محمد الحسناوي ، ص ١٤٥-١٤٦.

أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) فقد تتابع صوتا الغنة (الميم والنون) في الفاصلتين (عَظِيمًا ، مُبِينًا) وهما صوتان متقاربان فكلاهما من الأصوات المجهورة المائعة ([1])مما أضفى على التعبير القرآني نغماً موسيقياً ترتاح له الأذن ، واتساقاً بين آياته، ولشدة الصلة بين النون والميم فإن النون تبدل ميماً في كلام العرب ، وفي ذلك يقول ابن جني : "ومن ذلك قولهم عَمْبَر؛ أبدلوا النون ميما في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون فخففت الكلمة، ولو قيل عنبر بتصحيح النون لكان أثقل"([2])، وفي العلاقة الصوتية بين هذين الصوتين يقول الدكتور رمضان عبد التواب :" ولهذه العلاقة الصوتية بين الميم والنون ، يتوالى هذان الصوتان ، في السجع والفاصلة في اللغة العربية دون أن يختل النغم؛ ففي القرآن الكريم مثلا ، يقول الله تعالى﴿ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجرا غير ممنون ،وإنك لعلى خلق عظيم﴾(القلم:١ – ٤)".([3])

وإذا كانت " الفاصلة تأتي في موضعها تابعة للمعنى وهو يطلبها ، ولا نجد غيرَها يحل محلها كما هو المعتاد في كثير من سجع العرب "([4])فإن الفاصلة في الآية الأولى (عَظِيمًا)قد انتهت بالمقطع الطويل المفتوح (مَا : ص ح ح) ، وهذا الإيقاع المفتوح يتناسب مع الأجر العظيم الذي أعده الله عز وجل للأزواج المطهرات وغيرهن ممن اتصفن بهذه الصفات ، يقول الشوكاني:"قوله : { أَعَدَّ الله لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً } أي مغفرة لذنوبهم التي أذنبوها ، وأجراً عظيماً على طاعاتهم التي فعلوها من الإسلام والإيمان،

[1]- الأصوات اللغوية ص ٢٦
[2]- الخصائص ، ج ٣/ ٢٠.
[3]- المدخل إلى علم اللغة ، ص٢٢٧.
[4]- فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، د. السيد خضر ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ ، ص ٥١.

والقنوت ، والصدق والصبر والخشوع ، والتصدق والصوم والعفاف والذكر. ووصف الأجر بالعظم للدلالة على أنه بالغ غاية المبالغ "([1])، كما يوحي الروي الميم الموصول بالألف بإطلاق الأجر، وأنه بلغ الغاية.

أمَّا الأية الثانية فقد انتهت بالمقطع الطويل المفتوح (نَا : ص ح ح) ؛ وبذلك يتناسب وضوح الضلال مع هذا الإيقاع المفتوح يقول الألوسي :"{ فَقَدْ ضَلَّ } طريق الحق" ضلالا مُبِيناً" أي بين الانحراف عن سنن الصواب" "([2])، كما أن الروي النون الموصول بالألف يوحي ببلوغ الغاية في وضوح الضلال .

ومن أمثلة الفواصل المتقاربة قوله تعالى :" وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩) فالفاصلتان (مُبِيناً و رَحِيمًا) تقارب النون الميم ، و جاءت كلتاهما على هيئة المقطع الطويل المفتوح (نا: ص ح ح) و (ما : ص ح ح) بما يتناسب مع الدلالة فالفاصلة الأولى يتناسب الإيقاع المفتوح مع وضوح الإثم ، وإطلاق الصوت بالروي النون الموصول بالألف يوحي ببلوغ الغاية ، أمَّا الفاصلة الثانية فقد ناسب الإيقاع المفتوح سعة رحمة الله وامتدادها ، وإطلاق الصوت بالروي الميم الموصول بالألف يوحي بامتداد رحمته سبحانه ورحابتها.

---

[1] - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، حققه وخرج أحاديثه د. عبدالحمن عميرة ، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء ، د. ت ،ج ٣٧٢/٤-٣٧٣.

[2] - روح المعاني ، ج٢٣/٢٢.

ثالثاً : الفواصل المنفردة :

أما الفاصلة المنفردة " فهي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب"([1]) ويرى الدكتور محروس السيد بريك أنَّ الفاصلة المنفردة "ليس لها نظير في بقية السورة من حيث الإطلاق والتقييد ، أو حرف الروي (حرف الفاصلة) ، أو الردف ، أو التأسيس . وقد يتحقق انفراد الفاصلة بأحد تلك الأنواع أو باجتماع بعضها في فاصلة واحدة ".([2])

وقد وردت الفاصلة منفردة في سورة الأحزاب في موضعين :

الأول : انفراد الفاصلة لتقييدها:

وردت الفاصلة القرآنية في سورة الأحزاب موصولة بألف الإطلاق من أولها إلى آخرها ما عدا فاصلة الآية الرابعة في قوله تعالى "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ "(٤) حيث جاءت الفاصلة في هذه الآية الكريمة غيرَ موصولةٍ بالألف على هيئة المقطع الطويل المغلق (بيلْ : ص ح ح ص) في حين أن فواصل السورة كلها قد انتهت بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ، وهذا الإيقاع الصوتي المغلق يوفر تنوعاً في الإيقاع ، و يتناسب مع الدلالة ، فسبيل الهدى واحد غير متعدد ولا يضله الطائعون ؛ لذا ناسبه انتهاء الفاصلة بمقطع مغلق دون زيادة أو نقص ؛" لأن المقام – والله أعلم بمراده – هو مقام التعبير عن السبيل الحق الذي يهدي إليه الله سبحانه وتعالى ، وهذا السبيل لا يقبل زيادة عليه ولا نقصاً منه ، ... والتزام بناء الكلمة على الأصول

---

[1] - الفاصلة في القرآن ، د. محمد الحسناوي ، ص ١٤٨.
[2] - إيقاع الفاصلة المنفردة دراسة دلالية ، مجلة كلية دار العلوم ، العدد ٦٥ ، ٢٠١٢م ، ج١/ ١٧٧.

المعروفة دون زيادة أو نقص إشارة إلى هذا السبيل الحق الذي لا يقبل تعديلاً ولا تغييراً ، وهذا غرض في الكلام أقوى وأحسن من غرض مراعاة الفواصل ".[1] فالآية الكريمة تنفي أموراً كانت تُرى في الجاهلية أنها صدقٌ ، ثم تُختتم بإثبات قول الصدق لله عزوجل في مقابل كذب المشركين المتعدد ، وأنه سبحانه يهدي السبيلَ ، وهو سبيل التوحيد الواحد في مقابل سبل الضلال المتعددة .

الثاني : انفراد الفاصلة بسبب سناد الردف :

يعرف السناد بأنه " اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات ".[2]

أمَّا الردف فهو :" حرف ساكن من حروف المد – الألف والياء والواو – أو اللين الياء أو الواو – يقع قبل حرف الروي ليس بينهما فاصل ، فإن كان الردف ألفاً لم يجز معها غيرها ، بل وجب التزامها ... وإن كان الردف واواً جازت معه الياء والعكس ، وذلك لأن الألف لا تفارق المد ، والواو والياء يفارقانه ، وذلك بفتح ما قبلهما ".[3] ومن انفراد الفاصلة بسبب سناد الردف في سورة "الأحزاب " قوله تعالى :" وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) فقد جاء الردف بالألف في فاصلة هذه الآية فحسب ، في الوقت الذي ورد الردف بالياء في ثلاث وستين آيةً من سورة "الأحزاب" ، وورد الردف بالواو في تسع آياتٍ ، وهذا الانفراد

[1] - دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، ص ١٠٤.
[2] - من علم العروض (والقافية) ، د. محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٠٢.
[3] - السابق ، ص ١٧٥.

يوفر تنوعاً إيقاعياً يعد الأقوى في مقطعه داخل فواصل سورة "الأحزاب " ، فصوت الألف أوضح من الياء والواو ، يقول سيبويه :" وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتّساع مُخْرجها ،وأخفاهنّ وأوسعُهنّ مُخْرَجاً : الألفُ ، ثم الياء ، ثم الواو "([1])، " وليست كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي ؛ بل منها الأوضح ، فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة " ([2])، وهذا يتناسب مع الدلالة التي تؤكدها الآية الكريمة ، وهي التعبير عن إرادة المنافقين في الفرار من ميدان القتال .

المبحث الرابع: تقسيم الفواصل باعتبار المتوازي والمطرَّف والمتوازن ووظيفته في سورة " الأحزاب".

أما المتوازي من الفواصل فهو" رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي ".([3]) وقد ورد هذا النوع في سبعةِ مواضعَ في سورة " الأحزاب " ، ومع ذلك لم يحدث الاتفاق في الروي إلا بأربعة حروفٍ متقاربة ([4]) هي الميم ، واللام ، والنون ، والراء ، على النحو التالي :

١– الميم : لكثرة وروده روياً في السورة الكريمة ، فقد حدث اتفاق الروي به في ثلاثةِ مواضعَ ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى "هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤) فبالنظر إلى الكلمة التي وقعت فيها الفاصلة (رَحِيمًا) نجد أنها تتفق في الوزن وحرف الروي مع الفاصلة اللاحقة لها (كَرِيمًا) ؛

---

[1] - الكتاب ، ج٤/٤٣٦.
[2] - انظر :الأصوات اللغوية ، ص ٢٨ .
[3] - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ، طبع بمطبعة السعادة - مصر ، ط ١، ١٣٢٧هـ ، ص ٢٢٦.
[4] - الأصوات اللغوية ، ص ٢٦ .

فالكلمتان على وزن (فعيلا) ، فضلا عن الاتفاق في التكوين المقطعي ، وقد أضفى ذلك كله جمالاً إلى الإيقاع ، وأثرى الدلالة فإيقاع الكلمة يرسم المعنى المراد بكل تفصيلاته ، وهذا منتهى التعبير الإيقاعي المعجز، فإذا تأملنا كلمة (رَحِيمًا) في هذا السياق وهو قوله تعالى "هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تجد إيقاعاً هادئاً يناسب الرحمة الواسعة التي خصها الله عزوجل للمؤمنين ، إضافة إلى أنَّ المدود في الفاصلة توحي بامتداد هذه الرحمة ، أما كلمة (كَرِيمًا) فإنها بإيقاعها الهادئ ومدودها ومقاطعها المتعددة تتناسب مع الفاصلة السابقة عليها ، وتوحي في سياقها بعظم الأجر، وثباته ، وأكد ذلك مجيء الجملة الفعلية الماضوية التي تبدأ بالفعل (أَعَدَّ) بما فيه من تهيئة وإعداد الله عز وجل لهذا الثواب للمؤمنين قبل دخولهم الجنة ، وتقديم الجار والمجرور (لَهُمْ) يوحي بتخصيص هذا الأجر للمؤمنين لا لغيرهم.

ولما كان هذا النوع له من التأثير الصوتي ما له لاتفاقه في الوزن والسجع، كان أشرفَ أنواعِ البديع في القرآن الكريم ([1]) ، أما بقية المواضع فهي (٥٠- ٥١) و(٥٣-٥٤).

٢- اللام : حدث الاتفاق به في الروي في موضعين ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا

[1] -البرهان في علوم القرآن،ج١/ ٧٥.

فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩) فقد اتفقت الكلمتان (وَكِيلًا وجَمِيلًا) في الوزن والروي مما حقق التوازن الإيقاعي ، وأثرى الدلالة والموضع الآخر هو (٦١-٦٢).

٣- النون : حدث الاتفاق به في الروي في موضعٍ واحدٍ ؛ هو قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) فكلمة (مُهِينًا) تتفق مع الفاصلة اللاحقة لها (مُبِينًا) في الوزن والروي ، ويتضح – من مضمون الآية الأولى الذي يشير إلى التهديد والوعيد لمن يؤذي الله ورسوله – أن الإيقاع العام للآية الأولى شديد ، و لفظ (مُهِينًا) بجرسه الشديد يناسب هذا الإيقاع ، ويوحي بشدة العذاب و مهانته ، إضافة إلى أن حرفي المد يوحيان بامتداد هذه المهانة ، ومجيء الفاصلة بوزن اسم الفاعل (مُفْعِلا) يوحي بثبات وحدوث هذا الأمر .

وقد استمرَّ هذا الإيقاعُ الشديدُ في الآية الثانية ؛ ليأتي لفظ (مُبِينًا) متناسباً مع إيقاع الفاصلة السابقة عليه ، وموحياً بشدة وضوح وعظم الإثم لمن يؤذي المؤمنين والمؤمنات ؛ ومجيء الفاصلة بوزن اسم الفاعل (مُفْعِلا) يوحي بثبات وحدوث هذا الأمر ، إضافة إلى أن روي النون الموصول بألف الإطلاق في الفاصلتين يمنح السياق قيمة إيقاعية ذات طاقة تأثيرية على المتلقي ، خاصة أن صوت الغنة (النون) قد تكرر في الآيتين سبع عشرة مرة إذا ما أضفنا التنوين .

٤- الراء : حدث الاتفاق به في الروي في موضعٍ واحدٍ ؛ هو قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) فكلمة (سَعِيرًا) تتفق مع الفاصلة

اللاحقة لها (نَصيرًا) في الوزن والروي ، إضافة إلى اتفاقهما في البناء المقطعي ، فإذا تأملنا كلمة (سَعِيرًا) فإننا نجدها توحي بالإيقاع القوي الذي يتناسب مع المعنى العام للآية وإيقاعها ، وهذه القوة ناتجة من غلبة صفة الجهر على حروفها ، إضافة إلى أن المد يعبر عن امتداد العذاب ، أما الروي فإنه يوحي بتكرار هذا العذاب ، وخلود الكافرين فيه ، ويستمر هذا الإيقاع في قوته في الآية التالية لهذه الآية ؛ لتأتي الفاصلة (نَصِيرًا) منسجمة إيقاعياً مع الفاصلة السابقة عليها في قوتها ، ودلالياً فإنها تؤكد استمرار الكافرين في عذاب جنهم ، فلا خلاص لهم من عذاب الله ، يقول الرازي " وقوله: " لاَّ يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً " لما ذكر خلودهم بين تحقيقه وذلك لأن المعذب لا يخلصه من العذاب إلا صديق يشفع له أو ناصر يدفع عنه، ولا ولي لهم يشفع ولا نصير يدفع ".([1])

أما المطرَّف من الفواصل فهو " أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن ".([2]) وقد ورد هذا النوع في ستة مواضعَ في سورة " الأحزاب " ، ويلحظ أن حرف الروي في هذه المواضع كلها كان حرفي (الراء ، واللام) وهما متقاربان ، حيث تكرر الروي (الراء) في ثلاثة مواضع ، والروي (اللام) في ثلاثة مواضعَ ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ

[1] - مفاتيح الغيب ، ج٢٥/٢٣٣.
[2] - البرهان في علوم القرآن ج١/ ٧٦.

عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) ففاصلة (غُرُورًا) تتفق مع الفاصلتين اللاحقتين لها (فِرَارًا ، يَسِيرًا) في الروي ، دون مراعاة الوزن فالفاصلة الأولى وزنها (فُعُولا) ، والثانية وزنها (فِعَالا) ، والثالثة وزنها (فَعِيلا) ، وقد حقق ذلك كسراً للإيقاع للمراوحة بين الأنغام لجذب الأسماع ، وتدبر معاني الآيات ؛ لارتباط كل فاصلة في موضعها بمعني الآية .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) فالفاصلة (مَسْئُولًا) تتفق مع الفاصلة اللاحقة لها (قَلِيلًا) في الروي ، دون مراعاة الوزن ، فالفاصلة الأولى وزنها (مَفْعُولا) والثانية وزنها (فَعِيلا) ، وهذا التنوع في الوزن منح السياق تنوعاً موسيقياً يجذب الأسماع و يأسر الأفئدة ، وبتأمل الآية الأولى نجد أن الفاصلة (مَسْئُولًا) قد راعت مضمونَ الآيةِ قبلها ؛ فهي تبين المفارقة التامة بين عهد المنافقين للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الله سبحانه فعهده سبحانه كان (مَسْئُولًا) وهذا اللفظ بجرسه الصوتي القوي وبمدوده يوحي بثبات وحدوث هذا العهد الإلهي ، وأكد ديمومته مجيء الجملة الاسمية منسوخة بـــ(كان) ، أمَّا لفظ (قَلِيلًا)بجرسه القوي ومدوده فإنه يوحي بمدى قلة بقائهم في الدنيا، وبهذا يتضح فساد ما أقدموا عليه ، يقول الألوسي :" " وَإِذاً لاَّ تُمَتَّعُونَ إلاَّ قَلِيلاً " أي وإن نفعكم الفرار بأن دفع عنكم ما أبرم عليكم فمتعتم لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعاً قليلاً أو زماناً قليلاً ".([1]) ، أما بقية مواضع فواصل المطرَّف فهي (٣٣-٣٤) و (٤٥-٤٦) و (٦٠-٦١) و(٦٦- ٦٧).

---

[1]-روح المعاني ج٢١/١٦٢.

أما المتوازن من الفواصل فهو " أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط".([1]) وقد ورد ذلك في اثني عشر موضعاً ، ويلحظ أن وزن (فَعِيلا) قد تكرر في عشرِ فواصلَ ، وأن وزن (تَفْعِيلا) قد ورد في فاصلة واحدة ، وأن وزنَ (مَفْعُولا) قد ورد في فاصلةٍ واحدةٍ .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) ففاصلة (حَكِيمًا) تدخل في إطار المتوازن من الفواصل مع الفواصل المتجاورة ؛ فالفواصل اللاحقة لها تقع في كلمتي (خَبِيرًا – وَكِيلًا) ومن الواضح أن هذه الفواصل تتفق في الوزن(فَعِيلا) وتختلف في حروف السجع(الميم– الراء – اللام) ولكنه ليس اختلافَ تنافرٍ ؛ لأن هذه الأصوات تتقارب في حزمة صوتية واحدة هي الأصوات المائعة ([2])، فأصوات الفواصل الثلاثة مجهورةٌ.

وإذا تأملنا الآية الأولى فإننا نجد صفتي العِلْمِ والحِكْمَةِ انتهت بهما الآية ، لكن الفاصلة جاءت (حَكِيمًا) ، وإذا كان" التقديم والتأخير بين الصفتين لا يغير من نهايات الفواصل ، بل و لا يؤثر على وحدة إيقاعها".([3]) فإن التقديم يرتبط بالدلالة التي تضمنتها الآية ، ويحقق التناسب الإيقاعي ، فالآية تحمل توجيهين الأول : الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله عزوجل ، والثاني : النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين ، وهذا مما يوجب تقديم العِلْم الإلهي أولاً ، وتأخير الحِكْمة ، وإذا قدمنا الحِكمةَ في هذه الآية فلن يُخلَّ ذلك بالإيقاع لكنه سيخالف مضمونَ الآيةِ الموجب لتقديم العِلْم أولاً ،

[1] - البرهان في علوم القرآن ج١/ ٧٦.
[2] - الأصوات اللغوية ، ص ٢٦.
[3] - دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، د.أحمد مختارعمر ، ص ٨٧.

أي: أن تأخير الحكمة يحقق الغرضين الدلالي و الإيقاعي معاً ، فالفاصلة القرآنية تراعي الإيقاع والدلالة معاً ، وفي هذا يقول الدكتور أحمد مختار عمر :" إن جميع الفواصل في القرآن لم تقتصر على مراعاة حسن النظم فقط، وإنما راعت مع ذلك – وقبله – جانب المعنى ، فحققت بذلك إيقاعها الفريد ، وبلاغتها العليا في مطابقتها لمضمون ما قبلها ".[1]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) ففاصلة (غَلِيظًا) تتفق مع الفاصلتين اللاحقتين لها (أَلِيمًا – بَصِيرًا) في الوزن (فَعِيلا) وتختلف معهما في حرف الروي (الظاء– الميم – الراء) ، وهذه الأصوات الثلاثةُ مجهورة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) فالفاصلة (تَسْلِيمًا) تتفق مع الفاصلة اللاحقة لها في الوزن (تَفْعِيلا) وتختلفان في حرفي الروي (الميم – واللام) وهذان الحرفان يتحدان في الجهر ، أما بقية المواضع فهي (١٦–١٧–١٨–١٩–٢٠–٢٠) و(٢٤–٢٥–٢٦–٢٧–٢٨–٢٩–٣٠–٣١) و (٣٤–٣٥) و(٣٧–٣٨) و(٣٩–٤٠–٤١–٤١–٤٢–٤٣–٤٤–٤٥) و (٤٧–٤٨ –٤٩–٥٠–٥١–٥٢–٥٣–٥٤–٥٥) و (٥٩–٦٠) و (٦٣–٦٤) و (٦٧–٦٨–٦٩–٧٠–٧١).

[1] - السابق ، ص٧٨.

الخاتمة :

تبين من خلال هذا البحث ما يأتي:

١- أن التناغم الإيقاعي للفواصل ، وتناسب أصواتها مع مضمون الآيات مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم .

٢- أن الفاصلة القرآنية في سورة الأحزاب "" راعت الإيقاع والدلالة معا، فهي تأتي مرتبطة بالدلالة التي تعبر عنها و منسجمة مع معنى الآية ، ومعبرة بإيقاعها عن الإيقاع العام في الآية ومنسجمة معه ، أو كما يقول الدكتورفاضل صالح السامرائي:" فهو يختار الفاصلة مراعي فيها المعنى والسياق والجرس ومراعي فيها خواتم الآي وجو السورة ومراعي فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الأخرى ، بل مراعي فيها إلى جانب ذلك كله عموم التعبير القرآني وفواصله "([1]) .

٣- أن الفواصل القرآنية في سورة " الأحزاب"، تنوعت أواخرها مما أحدث تنوعاً إيقاعياً يتناسب مع تنوع الموضوع والتعبير ، وقد انتهت في أغلبها بأصوات تتسم بالوضوح السمعي ، وجاءت حروف (الميم- الراء- اللام – النون) بنسبة ٨٤،٩% مما أضفى عليها نغماً خاصاً ، وأثَّرَ إيجابياً في آداء المعنى .

٤- أن الفواصل في سورة "الأحزاب " ختمت كلها بحروف المد واللين ، وهذا حقق الاتساق بين الفواصل ، وحقق الانسجام بين حروف

[1] - التعبير القرآني ،دار عمار- عمان ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م ، ص٢٣٦.

الروي التي اختلفت مخارجها ، و أكسب الفواصل نغماً موسيقياً واضحاً.

٥- أن التلوينات المقطعية في الفواصل أكسبتها قيماً إيقاعية متناغمة تنسجم مع الدلالة التي تؤديها في مواضعها ، وجاءت متوافقة مع ما شاع في لسان العرب ونظام لغته ، وكان أكثر المقاطع وروداً هو المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) .

٦- أنَّ مراعاة القرآن الكريم التلاؤم الصوتي والبعد الدلالي في فواصل سورة " الأحزاب "–من خلال بعض التغيرات التي خرجت عن النمط العادي – أخذ صورتين الأولي : زيادة حرف ، و الثانية : التقديم والتأخير.

٧- أن الفواصل في سورة " الأحزاب " لم تلتزم روياً واحدة ، فجاءت فواصلها متماثلة ، ومتقاربة ، ومنفردة ، وأن أكثر الفواصل وروداً هي الفواصل المتقاربة ، وأن أقلها وروداً هي الفاصلة المنفردة ، كما تنوعت الفواصل باعتبار الوزن فجاءت فواصلها من المتوازي والمطرَّف والمتوازن ، وأن أكثرها ورودا هي فواصل المتوازن ، وهذا كله أحدث تنوعاً إيقاعياً في النص القرآني الكريم تبعاً لتنوع الدلالة .

المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم.
٢- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، د .ت .
٣- الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، طبعة مكتبة نهضة مصر ، د.ت .
٤- إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، د.ت .
٥- إيقاع الفاصلة المنفردة دراسة دلالية ، د. محروس بريك ، مجلة كلية دار العلوم ، العدد ٦٥ ، ٢٠١٢م .
٦- البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، بالقاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
٧- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ،أ. د. تمام حسان ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٨- التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر - تونس ، د. ت.
٩- التعبير القرآني ، الدكتورفاضل صالح السامرائي دار عمار- عمان ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م .
١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المحقق : أحمد محمد شاكرالناشر : مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١١- الجامع لأحكام القرآن ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ت :أحمد عبدالعليم البردوني ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٢- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .
١٣- دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب ،إعداد حسن عثمان يوسف عدوان ، ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
١٤- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، د. عبدالجواد محمد طبق ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، ط١ ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م .
١٥- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، د.أحمد مختارعمر ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، د.ت .
١٧- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة و تحقيق حسن هنداوي ،دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م .
١٨- الصوت اللغوي في القرآن ، د.محمد حسين على الصغير ، دار المؤرخ العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
١٩- الفاصلة في القرآن ، د. محمد الحسناوي ، دار عمار- عمان ، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٢٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، حققه وخرج أحاديثه د. عبدالحمن

عميرة ، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء ، د. ت .

٢١- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ، طبع بمطبعة السعادة - مصر ، ط ١، ١٣٢٧هـ.

٢٢- فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية ، د. السيد خضر ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٣- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، د. غالب فاضل المطلبي ، دائرة الشئون الثقافية والنشر- الجمهوريةالعراقية، ١٩٨٤م .

٢٤- الكتاب ،سيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،دار الكتاب العربي - بيروت،- ١٤٠٧ هـ .

٢٦- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر - بيروت ، د.ت .

٢٧- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،- د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.

٢٨- معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار - عمان ، ط٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.

٢٩- مفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م .

٣٠- من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ١٩٩٦ م .

٣١- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب و سبأ ، إعداد محمد يوسف هاشم السيد ، ماجستير ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين ،الجامعة الإسلامية – غزة ،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

٣٢- من بلاغة القرآن ، د . أحمد أحمد بدوي، طبعة نهضة مصر ، سنة ٢٠٠٥م .

٣٣- من علم العروض (والقافية) ، د. محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية ، ١٩٩٢ م .

٣٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ت .